الباب السابع
في ذكر قعر جهنم وعمقها

١ ـ (٥٠) عن خالد بن عمير قال : خطبنا عتبة بن غزوان فقال : إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شَفَةِ جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا ما يُدرك لها قَعْرا ، والله لنملأنه ، أفعجبتم ؟ [١] خرجه هكذا مسلم موقوفًا ، وخرجه الإمام أحمد موقوفًا ومرفوعًا ، والموقوف أصح.

٢ ـ (٥١) وخرج الترمذي من حديث الحسن قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا ـ يعني منبر البصرة ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الصخرة العظيمة لتلقي من شفير جهنم فتهوي [فيها] [٢] سبعين عامًا وما تفضي إلى قعرها** » [٣] قال : وكان عمر يقول : أكثروا ذكر النار ، فإن حرها شديد ، وإن قعرها بعيد ، وإن مقامعها حديد . ثم قال : لا يعرف للحسن سماع من عتبة بن غزوان .

٣ ـ (٥٢) وخرج مسلم أيضًا من حديث أبي هريرة قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومًا فسمعنا وجْبةً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **أتدرون ما هذا ؟** » . فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا ، فالآن انتهى إلى قعرها** » [٤] .

وخرج أيضًا عن أبي هريرة قال : والذي نفس أبي هريرة بيده ، إن قعر جهنم

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الزهد ٤/ ٢٢٧٨ (٢٩٦٧) ، والإمام أحمد في المسند ٤/ ١٧٤ .

(٢) ما بين القوسين من سنن الترمذي .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة قعر جهنم ١٠/ ٤٥ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وعنده « .. **وما تفضى إلى قرارها** » . وقال الترمذي : « لا نعرف للحسن سماعًا من عتبة بن غزوان » ا.هـ.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة ، باب في شدة حر نار جهنم ، وبعد قعرها ٤/ ٢١٨٤ (٢٨٤٤) وعنده « .. **هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفًا . فهو يهوى في النار الآن ، حتى انتهى إلى قعرها** » . « وجبة » : أي سقطة ا.هـ .

لسبعين خريفًا [١] .

٤ ـ (٥٣) خرج الحاكم من حديث أبي هريرة أيضًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو أخذ سبع خلفات بشحومهن ، فألقين من شفير جهنم ما انتهين إلى آخرها سبعين عامًا** » [٢] .

٥ ـ (٥٤) وخرج البزار والطبراني من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الحجر ليزن سبع خلفات ، يرمي به في جهنم فيهوي سبعين خريفًا وما يبلغ قعرها** » [٣] .

٦ ـ (٥٥) وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو أن حجرًا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرها** » [٤] .

وقد سبق من حديث أنس وأبي سعيد معنى حديث أبي هريرة في سماع الهدة[٥] .

٧ ـ (٥٦) وقال ابن المبارك : أنبأنا يونس عن الزهري قال : بلغنا أن معاذ بن جبل كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **والذي نفسي بيده إن ما بين شفة النار وقعرها ، كصخرة زنة سبعة خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن ، تهوي من شفة النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفًا** » [٦] .

---

(١) أخرجه مسلم فى الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٨٧(٩٥) وعنده « .. **لسبعون خريفًا** » .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠٦ . وسكت عنه . وقال الذهبي : « سنده صالح » ا.هـ.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٢١ (١١٥٨) ، وفى الأوسط ٥/ ٣٣٠(٥٤٥٩) ، والبزار ـ من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ـ كما فى المجمع ١٠/ ٣٨٩ . والترغيب ٤/ ٤٧١(٤٣) . وفيه : محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف ـ كما في الكامل ٦/ ١٢٨ (١٦٣١) .

(٤) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ١٦/ ٥٠٩ (٧٤٦٨) . ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط فى آخر عمره ، ورواية جرير عنه بعد الاختلاط ا.هـ . انظر : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال : للمزى ١٣/ ٥٧ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٥) سبق تخريجهما صـ ٥٨ ، ٥٩ .

(٦) الزهد لابن المبارك (زيادات) صـ ٨٦ (٣٠١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٠/ ١٦٩(٣٦١) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ : « رواه الطبراني وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ا.هـ . وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٧ من حديث أبي هريرة ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا . هـ . ووافقه الذهبي .

قال ابن المبارك : وإن هشيمًا قال : أخبرني زكريا بن أبي مريم الخزاعي قال : سمعت أبا أمامة يقول : إن ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفًا من حجر يهوي أو صخرة تهوي عظمها لعظم عشر عشروات عظام سمان ، فقال له رجل : هل تحت ذلك من شيء يا أبا أمامة ؟ قال : نعم غي وآثام [١] .

٨ ـ (٥٧) وقد روى هذا [مرفوعًا] [٢] بإسناد فيه ضعف ـ من طريق لقمان بن عامر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وزاد فيه ـ قلت : وما غي وما آثام ؟ قال : « **بئر يسيل فيهما صديد أهل النار** » وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه :﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم:٥٩] ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان:٦٨] [٣] . والموقوف أصح .

وقد روي من وجه آخر قال حريز بن عثمان : حدثني عبد الرحمن ابن ميسرة الحضرمي عن أبي أمامة أنه كان يقول : إن جهنم ما بين شفتيها إلى قعرها سبعون ، أو قال : خمسون خريفًا للحجر المتردي ، والحجر مثل سبع خلفات مملوءة شحمًا ولحمًا . خرجه الجوزجاني .

٩ ـ (٥٨) وروى مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحبس يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقفه على جهنم ، ثم يرفع رأسه إلى الله ـ عز وجل ـ فإن قال له : ألقه ألقاه في مهوى أربعين خريفًا** » [٤] . خرجه الإمام أحمد .

---

(١) الزهد لابن المبارك (زيادات) صـ ٨٦ (٣٠٢) . وعنده : أنا هشيم بن بشير ، وأيضًا : كشعر عشرات ، بدلا من : لعظم عشر . وأورده الهيثمي بمعناه ـ مرفوعًا ـ كما في الهامش التالي .

(٢) ما بين القوسين من نسخة الفاروق .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٨/ ٢٠٦(٧٧٣١) عن لقمان بن عامر قال : جئت أبا أمامة الباهلى فقلت : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « **لو أن صخرة وزنت عشر حلقات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفًا حتى ينتهى إلى غى وآثام** » قيل : وما غى وآثام ؟ قال : « **نيران فى أسفل جهنم يسيل منهما صديد أهل النار وهما اللذان ذكرهما الله فى كتابه** ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ » وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ : « رواه الطبراني وفيه ضعفاء وقد وثقهم ابن حبان وقال : يخطئون » ا.هـ. وفى المجمع : « .. بئران فى جهنم .. » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٣٠ . وعنده « ما من حكم ... » وفي إسناده مجالد بن سعيد وهو ـ كما في التقريب ٢/ ٢٢٩ (٩١٩) ـ ليس بالقوى ، وقد تغير في آخر عمره ا.هـ.

١٠ ـ (٥٩) وروى عبد الله [١] بن الوليد الوصافي ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه قال : قال [أبو ذر لعمر : سمعت] [٢] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم ، فيرتج ذلك الجسر به ارتجاجة لا يبقي منه مفصل إلا زال عن مكانه ، فإن كان مطيعًا لله في عمله مضوا به ، وإن كان عاصيًا لله في عمله انخرق به الجسر ، فيهوي في جهنم مقدار خمسين عامًا** » فقال له عمر : من يطلب العمل بعد هذا ؟ قال أبو ذر : من سلت الله أنفه وألصق خده بالتراب ، فجاء أبو الدرداء فقال له عمر : يا أبا الدرداء ، هل سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثًا حدثني به أبو ذر ؟ قال : فأخبره أبو ذر ، فقال : نعم ، ومع الخمسين خمسون عامًا يهوي به إلى النار[٣]. الوصافي لا يحفظ الحديث ، كان شيخًا صالحًا ـ رحمه الله .

١١ ـ (..) وروى سويد بن عبد العزيز ـ وفيه ضعف شديد ـ عن سيار عن أبي وائل أن أبا ذر قال لعمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فذكر معناه وفي حديثه : « **وإن كان مسيئًا انخرق به الجسر فهوى في قعرها سبعين خريفًا** » [٤] .

---

(١) الصواب : عبيد الله . كما فى التقريب .

(٢) ما بين القوسين مثبت فى نسخة الفاروق .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى : الأهوال ١/ ٢٤٩(٢٤٠) . * وعبيد الله الوصافى ـ كما فى التقريب ١/ ٥٤٠(١٥١٩) ـ ضعيف ا.هـ .

(٤) جزء من حديث أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٩ (١٢١٩) ولفظه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن ، فتخلف بشر فلقيه عمر ، فقال : ما خلفك؟ أما لنا عليك سمع وطاعة ؟ قال : بلى . ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من ولى شيئًا من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يو على جسر جهنم فإن كان محسنًا تجاوز ، وإن كان مسيئًا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفًا** » قال : فخرج عمر رضى الله عنه كئيبًا حزينًا فلقيه أبو ذر فقال : ما لي أراك كئيبًا حزينًا ؟ قال : ما يمنعني أن أكون كئيبًا حزينًا وقد سمعت بشر ابن عاصم يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من ولى شيئًا من أمر المسلمين أُتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسنًا تجاوز وإن كان مسيئًا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفًا** » قال أبو ذر : وما سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من ولى أحدًا من الناس أُتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسنا تجاوز ، وإن كان سيئًا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفًا وهي سوداء مظلمة** » . فأي الحديثين أوجع لقلبك ؟ قال : كلاهما قد أوجع قلبي ، فمن يأخذها بما فيها ؟ وقال أبو ذر : من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض ، أما إنا لا نعلم إلا خيرًا وعسى إن وليتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها . وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٠٦ : « وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك » ا .هـ .

١٢ ـ (..) وفي موعظة الأوزاعي للمنصور قال : أخبرني يزيد بن جابر ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، أن أبا ذر وسلمان قالا لعمر : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فذكراه بمعناه ، وقال : « **هوى به في النار سبعين خريفًا** » (١) .

١٣ ـ (٦٠) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيّن فيها يزِلّ بها في النار أبعدَ مما بين المشرق والمغرب** » (٢) .

١٤ ـ (٦١) وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها في النار سبعين خريفًا** » (٣) .

وخرج البزار نحوه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤) .

وفي تفسير ابن جرير من رواية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة:٨٠] قال : ذكر أن اليهود وجدوا في

---

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٦/ ١٣٨ . وأوله : « **ما من وال يلي من أمور الناس شيئًا إلا آتى به يوم القيامة ..** » ورجاله ثقات .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ٨/ ١٢٥ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزهد ، باب التكلم بالكلمة يهوى بها في النار ٤/ ٢٢٩٠ (٢٩٨٨) .

« **ما يتبين فيها** » : معناه لا يتدبرها ويتفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها . وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة . وكالكلمة بقذف . أو معناه كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك ا.هـ.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب الزهد ، باب فيمن تكلم بكلمة يُضحك بها الناس ٩/ ١٩٥ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ا.هـ ، وابن ماجه في السنن ، كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ٢/ ١٣١٣ (٣٩٧٠) وفي الزوائد : « في إسناده محمد بن إسحاق ، وهو مدلس » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٣٦ .

(٤) عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة يهوى بها فى النار كذا وكذا خريفًا** » . أورده الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٢٩٧ وقال : « رواه البزار وفيه من لم أعرفهم » ا.هـ .

التوراة مكتوبًا أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم ثابتة في أصل الجحيم . وكان ابن عباس يقول : إن الجحيم سقر ، وفيها شجرة الزقوم ، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أيامًا معدودة ، وإنما يعني بذلك السير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم فقالوا : إذا خلا العدد انقضى الأجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك ، فذلك قوله : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ يعنون بذلك الأجل ، فقال ابن عباس : لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة ، وهي أربعون سنة ، فلما أكلوا من شجرة الزقوم وملؤوا البطون آخر يوم من الأيام المعدودة قال لهم خزنة سقر : زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أيامًا معدودة ، وقد خلا العدد وأنتم في الأبد ، فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون [1] .

ففي هذه الرواية عن ابن عباس أن قعر جهنم ومسافة عمقها أربعون عامًا ، وأن ذلك هو معنى ما في التوراة ، ولكن اليهود حرفوه فجعلوه مسافة ما بين طرفيها ، وزعموا أنه إذا انقضت هذه المدة أن جهنم تخرب وتهلك ، فإن ذلك من كذبهم على الله وتحريفهم التوراة .

*****

(١) ابن جرير في تفسيره ١/ ٣٨١ .

فصل
سعة جهنم طولا وعرضًا

وأما سعة جهنم طولا وعرضًا :

١٥ ـ (٦٢) فروى مجاهد عن ابن عباس قال : أتدرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا ، قال : أجل والله ما تدرون أن ما بين شحمة أذن أحدهم وأنفه [(١)] مسيرة سبعين خريفًا تجري فيه أودية القيح والدم ، قلنا : أنهار ؟ قال : لا ، بل أودية . ثم قال : أتدرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا ، قال : حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧] فأين الناس يومئذ ؟ قال : « على جسر جهنم » [(٢)] . خرجه الإمام أحمد ، وخرج النسائي والترمذي منه المرفوع وصححه الترمذي وخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

*****

(١) فى المسند : وبين عاتقه .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة الزمر) ١٢/ ١٢١ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ا.هـ ، والنسائي في : السنن الكبرى ٦/ ٤٤٧ (١١٤٥٣) دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م . تحقيق د/ عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروى حسن ، والإمام أحمد في المسند ٦/ ١١٧ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٣٦ وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. ووافقه الذهبي .